

بسم الله الرحمن الرحيم





شبكة المعلومات الجامعية التوثيق الالكتروني والميكرو فيلم



جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكرو فيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات



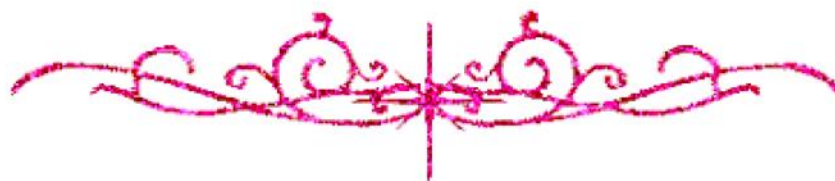
يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار





بالرسالة صفحات
لم ترد بالأصل





بعض الوثائق الأصلية تالفة



جامعة القاهرة

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر

دراسة في التسامح السياسي لدى النخبة السياسية

من ١٩٨٢-١٩٩٣

رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية

إعداد الطالبة

هويدا عدلى رومان بطرس

الباحثة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناينة

إشراف

الأستاذ الدكتور مصطفى كامل السيد

أستاذ العلوم السياسية

ومدير مركز بحوث ودراسات الدول النامية

بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

١٩٩٨

إهداء

إلى روح أبي ... رحمه الله

**إلى أمي الغالية وزوجي الحبيب
عرفانا وتقديرا**

**إلى زهرتي العمر الجميلين أمجد وأكرم
أملًا في مستقبل أكثر تسامحًا**

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مصطفى كامل السيد الذي لم يبخل علي بجهد ووقت وفكر، على الرغم من شواغله الكثيرة، فله كل التقدير والعرفان بالجميل. كما أتقدم بخالص الشكر لكل من الأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم والدكتورة علا أبو زيد لقبولهما الاشتراك في مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة سمير لطفى مديرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لما قدمته لي من تسهيلات عديدة. كما أتقدم للأستاذة الدكتورة نجوى الفوال بالشكر أيضا لما قدمته لي من نصم ومساعدة كبيرة أثناء إعداد الأداة المستخدمة في الدراسة.

وفي النهاية أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة . فكلوا جهود هؤلاء جميعا ما كان لهذا العمل أن يخرج للنور.

مقدمة ١٠-١

٨٣-١١	الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة - المفاهيم والاقتراحات
٢٦-١٢	المبحث الأول : المجتمع المدني ؛ النشأة - المفهوم - الإشكاليات
٣٦-٢٧	المبحث الثاني : المقومات الثقافية للمجتمع المدني
٣٢-٢٩	مفهوم الروح المدنية
٣٦-٣٢	مفهوم التسامح
٥٢-٣٧	المبحث الثالث : التسامح السياسي في الدراسات الامبريقية
٤٠-٣٧	الاتجاهات العامة التي سادت دراسات التسامح السياسي
٥٢-٤١	مفهوم التسامح السياسي ومحدداته
٨٣-٥٣	المبحث الرابع : الاقتراحات المفسرة للتعبص السياسي
٦٥-٥٣	اقتراح الثقافة السياسية
٧٢-٦٥	اقتراح علم النفس السياسي
٨٣-٧٣	اقتراح النخبة السياسية

الفصل الثاني : التسامح السياسي بين الثقافة الغربية والثقافة العربية

١٣٧-٨٤	مدخل تاريخي
١٠١-٨٦	المبحث الأول : النشأة التاريخية لمفهوم التسامح
٨٩-٨٧	الحروب الدينية في أوروبا ونشأة التسامح
٩٧-٨٩	الرؤى المفسرة لنشأة التسامح
١٠١-٩٧	الأسس الفلسفية والفكرية لتبرير التسامح الديني
١١٥-١٠٢	المبحث الثاني : التحديث والتسامح
١١١-١٠٢	التسامح ومفهوم الحداثة النفسية
١١٥-١١١	نقد مفهوم التسامح
	المبحث الثالث : التسامح السياسي على خريطة الثقافة السياسية المصرية
١٣٧-١١٦	من منظور تاريخي
١٢٢-١١٧	الحق في الاختلاف في إطار الخبرة التاريخية الإسلامية
١٢٦-١٢٢	الحق في الاختلاف في الفكر السياسي الإسلامي
	موقع المفاهيم المرتبطة بالتسامح السياسي في
١٢٨-١٢٦	الفكر الإسلامي المعاصر
	الديمقراطية والتعددية السياسية والحق في الاختلاف
١٣٢-١٢٩	في الثقافة السياسية العربية من وجه نظر غربية
	التسامح السياسي والحق في الاختلاف من منظور
١٣٧-١٣٣	تاريخي متكامل الأبعاد

الفصل الثالث : التسامح السياسي في عهد التحول الليبرالي الأول

١٩٨-١٣٨	١٩٢٣ - ١٩٣٠
١٥١-١٤١	المبحث الأول : المجتمع المدني ١٩٢٣-١٩٣٠ : في المقومات
١٤٤-١٤١	مقوم الاستقلال النسبي عن الدولة
١٥١-١٤٤	مقوم التعددية التنظيمية
١٦٤-١٥٢	المبحث الثاني : المناخ الفكري والسياسي في عهد التحول
١٥٥-١٥٢	الليبرالي الأول ١٩٢٣ - ١٩٣٠
١٦٤-١٥٦	ملائمات ظهور وتطور كل من قضيتي "الإسلام وأصول الحكم" و"في الشعر الجاهلي"
١٦٤-١٥٦	المبحث الثالث : التسامح السياسي في خطاب النخبة السياسية المشاركة في الجدل حول كتابي "الإسلام وأصول الحكم" و"في الشعر الجاهلي"
١٧٢-١٦٥	أسلوب البحث
١٧٣-١٧٢	معايير اختيار القضايا موضع التحليل
١٧٤-١٧٣	مجتمع الدراسة
١٩٨-١٧٥	نتائج التحليل الكمي والكيفي

الفصل الرابع : التسامح السياسي ١٩٨٢ - ١٩٩٦

٢١٥-٢٠٠	المبحث الأول : حالة المجتمع المدني في مصر - في المقومات
٢٣٠-٢١٦	المبحث الثاني : المناخ السياسي والفكر السائد
٢٣٠-٢١٩	ملائمات ظهور القضايا موضع التحليل
٢٣١-٢١٩	المبحث الثالث : موقع قيمة التسامح السياسي على خريطة الخطاب السياسي للمجتمع المدني ١٩٨٢ - ١٩٩٦
٢٥٦-٢٣٢	قضية الدين وحرية الفكر "قضية نصر حامد أبو زيد"
٢٦٦-٢٥٧	قضية المرأة "المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين"
٢٨٣-٢٦٧	قضية الأقليات القبطية "مؤتمر الإعلان العالمي لحقوق الأقليات وشعوب الوطن العربي والشرق الأوسط"
٢٨٩-٢٨٤	قضية التقييم الموضوعي لتاريخنا المعاصر
٣١٩-٢٩٠	"قضية تقييم ثورة يوليو"
٣١٩-٢٩٠	مناقشة النتائج

الخاتمة ٣٢٠ - ٣٣٦

قائمة المراجع العربية والأجنبية ٣٣٧ - ٣٦٣

الملاحق ٣٦٤ - ٣٩٧



يلحظ المتتبع لكتابات عديد من المفكرين والمتقنين المهتمين بالثقافة المصرية على وجه الخصوص وبالفكر العربي على وجه العموم في العقدين الأخيرين أن هناك مسحة من التشاؤم تصبغ كتاباتهم مرجعها تشخيصهم للواقع الراهن للثقافة المصرية والعربية والذي يشوبه قدر كبير من الاستقطاب الفكري والسياسي فيما بين صفوف النخبة . كما يسوده مناخ سياسي وفكري يسيطر عليه التعصب ونفي الآخر على الصعيد العام . وبغض النظر عن اختلاف هؤلاء المفكرين في توصيف هذه الظاهرة ، هل هي أزمة حوار أم مناخ استقطابي أم غياب الديمقراطية ... فإن هناك اتفاقا على أن المجتمع المصري يواجه أزمة ثقافية مزمنة على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية، ويرى بعض المفكرين أنه لا مجال للخلاص إلا بتحقيق الحرية على الصعيد الفكري، وما يفترضه ذلك من إفساح المجال للتعددية الفكرية والإيديولوجية والإقرار بالحق في الاختلاف، وأن هذا هو الشرط الأساسي لقيام وعي ذاتي حديث، كما هو القاعدة التي لاغنى عنها لقيام ممارسة ديمقراطية سليمة^١.

وفي نفس الوقت شهدت السنوات الأخيرة شيوعا لمصطلح المجتمع المدني على الصعيدين الأكاديمي والسياسي تجلي في المناقشات التي احتدمت بين المفكرين والمتقنين العرب حول هذا الموضوع. فمنهم من عارض مفهوم المجتمع المدني تماما انطلاقا من أن هناك حاجة أكثر

١ انظر نماذج لبعض هذه الكتابات :

- شرابي ، هشام ، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠
- حنفي ، حسن ، "الجذور التاريخية لأزمة الحرية والديمقراطية في وجداننا المعاصر" ، في مركز دراسات الوحدة العربية ، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي ، بيروت ، ١٩٨٤
- عبد الفتاح ، نبيل ، المصحف والسيف، صراع الدين والدولة في مصر، رؤية أولية للقضايا الأساسية ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ.
- وجيه ، حسن ، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤
- البشري ، طارق ، الأوضاع الثقافية للحوار القومي ، في المنوفي ، كمال ، الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغير ، المجلد الثاني ، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٤ .
- عبد الفتاح ، سيف ، "حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب، مراجعة نقدية" ، مرجع سابق ، المجلد الأول
- عبد المجيد ، وحيد ، الأزمة المصرية، مخاطر الاستقطاب الإسلامي العلماني ، القاهرة : دار القارئ العربي ، ١٩٩٣

إلحاحاً وهي تقوية الدولة العربية، ومنهم من اقترح شروط بديلة تجعل المفهوم يصلح للانطباق على السياق العربي، ومنهم من نادى بتوسيع المفهوم ليشمل جماعات لا تدخل ضمن المجتمع المدني بالمفهوم الأوربي، ومنهم من فضل الاحتفاظ به في صياغته الكلاسيكية¹. وعلى الرغم من احتدام الجدل حول هذا الموضوع وعدم الاتفاق على تحديد واحد للمفهوم، فقد عقد عديد من رجال الفكر والسياسة آمالاً كبيرة على أن يلعب هذا المجتمع المدني دوراً أساسياً في إحداث التحول الديمقراطي على مستوى النظام السياسى المصرى من ناحية، وأن يكون أحد مؤسسات التنشئة التى تعمل على غرس القيم الديمقراطية وتعميق الممارسات الديمقراطية فيما بين منظماته المختلفة وداخلها من ناحية أخرى.

مشكلة الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن مدى توافر أحد مقومات المجتمع المدني فى مصر وبالتحديد المقوم الثقافى أو القيمى والمتمثل فى التسامح السياسى والحق فى الاختلاف على خريطة خطاب نخبة المجتمع المدني.

يستند تحديد المشكلة البحثية إلى فرضية فحواها أن هناك ثلاثة مقومات للمجتمع المدني على المستوى النظرى ؛ التعددية التنظيمية أى وجود أحزاب سياسية وجماعات مصالح وجمعيات ومنظمات غير حكومية وتمتع هذه المنظمات بدرجة من الاستقلالية عن الدولة، وبالتالي بقدر من الحرية فى إدارة شئونها . أما المقوم الثالث وهو محل الاهتمام هنا - سيادة نمط من التفاعلات فيما بين منظمات المجتمع المدني وداخلها يقوم على أساس التسامح السياسى وقبول الحق فى الاختلاف².

قد تم اختيار النخبة السياسية للمجتمع المدني لعدة أسباب ؛ أولها أن المجتمع المدني مازال مجتمعاً نخبياً ، ثانيها الدور المؤثر والفعال لهذه النخبة باعتبارها حاملة للعقيدة الديمقراطية

¹Al-Sayyid, M., "The Concept of Civil Society and The Arab World", in Brynen, R., et al., Liberalization & Democratization in the Arab World, Theoretical Perspectives, vol I, London: Lynne Rienner Publishers, 1995, p p134-135

²Al - Sayyid , M . , "A Civil Society in Egypt" , in Norton , A . , (ed .) , Civil Society in the Middle East , New York : E.J. Brill , 1995 , P. 271

وفقا لعدد من الدراسات النظرية، ونظرا لما تشغله من موقع مركزي في شبكة الاتصالات بالمجتمع، وبالتالي قدرتها علي نشر الأعراف الديمقراطية ومنها التسامح السياسي، وثالثها إن الإنتاج الفكري لهذه النخبة يعد أحد روافد التأثير علي الرأي العام، وبالتالي إحداث تغيير إيجابي أو سلبي في ثقافة المجتمع، وفي ذات الوقت فإن هذا الإنتاج الفكري يعكس بدرجة أو أخرى نسق القيم السائد في المجتمع.

وقد وقع الاختيار علي فترة الدراسة ٨٢ - ١٩٩٦ استنادا لعدة مبررات* :-

- ١- تمثل هذه الفترة بداية ثائية أكثر استقرارا للتعددية السياسية في مصر .
- ٢- تبلور عدد من التيارات السياسية ووضوح توجهاتها خاصة التيارين الناصري والإسلامي، بل وانخراطها في ساحة ممارسة النشاط الحزبي و السياسي .
- ٣- حدوث انتعاشة في المجتمع المدني علي مستوي التعددية التنظيمية من حيث ظهور أحزاب جديدة وعديد من الجمعيات الثقافية والأهلية الطوعية .
- ٤- اتسام هذه الفترة - خاصة من بداية التسعينات علي وجه التحديد - بظهور قضايا خلافية أطرافها الأساسية منظمات المجتمع المدني ، أي بمعنى آخر أنها فترة تميزت بوجود حوار علي مستوي المجتمع المدني .
- ٥- تصاعد درجة التوتر السياسي الداخلي في المجتمع خاصة فيما بين التيارات السياسية المختلفة مما يعد مناخا مواتيا لدراسة التسامح السياسي .

لم تكثف الدراسة بالتركيز على هذه الفترة، بل سعت إلى استكشاف العمق التاريخي للظاهرة محل الدراسة من خلال اختيار فترة ليبرالية أسبق تاريخيا وهي ٢٣-١٩٣٠ - تشترك في بعض السمات مع الفترة الحديثة السابق الإشارة إليها- مثل بزوغ مجتمع مدني نشيط وحياة سياسية ثرية، وكذلك ظهور قضايا خلافية حظيت باهتمام بعض منظمات المجتمع المدني في ذلك الوقت .

* كانت فترة الدراسة في خطة البحث المقدمة للتسجيل في عام ١٩٩٤ من ١٩٨٢ - ١٩٩٣ . وقد قامت الباحثة بمد الإطار الزمني للدراسة إلى عام ١٩٩٦ نظرا لبروز قضايا جديدة تستحق الدراسة، وأيضا لتحقيق أكبر قدر من ملاحقة التطورات الحديثة.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات بعضها نظري ومنهجي والآخر عملي . علي صعيد الاعتبارات النظرية والمنهجية ، تسعى هذه الدراسة إلي سد فجوة في الدراسات المعنية بالمجتمع المدني في مصر ، والتي ركزت في غالبيتها علي مقومي التعددية التنظيمية والاستقلال النسبي عن الدولة من خلال الاهتمام بدراسة الأحزاب السياسية وجماعات المصالح والجمعيات الأهلية - هياكلها وممارستها ، وكذلك تحليل ديناميات التفاعل بين هذه المنظمات والدولة وتقييم مدي استقلاليتها في إدارة شئونها وممارسة نشاطها . وذلك في الوقت الذي لم يحظ التسامح السياسي وقبول الحق في الاختلاف بمثل هذا الاهتمام رغم ما يتمتع به من أهمية باعتباره مؤشرا علي احترام حريات الرأي والاعتقاد والتعبير ليس فيما يتعلق بعلاقة المجتمع المدني بالدولة فحسب، ولكن فيما بين أطراف المجتمع المدني ومنظماته. وغني عن البيان مدي ارتباط هذا المقوم بقضية محورية في حياتنا السياسية والثقافية وهي قضية الديمقراطية والتعددية السياسية والفكرية .

يتحدد الاعتبار الثاني في ضرورة التركيز علي أحد أبعاد الثقافة السياسية وهو التسامح السياسي / التعصب السياسي، والذي لم تفرد له دراسة مستقلة باللغة العربية حتى الآن . فمعظم الدراسات المعنية بالثقافة السياسية المصرية إما تجاهلت هذا البعد أو مرت عليه بصورة عابرة دون تعمق.

أما الاعتبار الثالث فيدور حول السعي لدراسة ظاهرة ، رغم الوفرة الكثيفة للدراسات السياسية المعنية بها في الأدبيات الغربية سواء كانت نظرية أو أمبريقية ، فأنها لم تحظ باهتمام يذكر في الدراسات السياسية باللغة العربية.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الدراسة تستمد أهميتها العملية من اعتبارين ، الأول ضرورة العملية للتسامح السياسي والحق في الاختلاف . ففي إطار مجتمع حافل بالتعددية بكافة أشكالها، وكذلك بالصراعات السياسية والفكرية يصبح التسامح السياسي ضرورة وطنية، وإن لم تكن حيائية كي يظل المجتمع قائما ومتوازنا. وتزداد هذه الأهمية العملية في الطرف المصري علي وجه الخصوص نظرا لما يعتريه في السنوات الأخيرة من ظواهر غياب التسامح وسيادة التعصب ونفي الآخر . فالحاجة للتسامح في تزايد وذلك لإرساء المجتمع المدني كمجتمع تعددي يضمن الحريات الأساسية. أما الأهمية الثانية فهي السعي لاكتشاف ديناميات التفاعل داخل المجتمع المدني ذاته ، وبالتالي الخروج من إطار إشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، والتي تجعلنا نرهن - في كثير من الأحوال - دفع التحول الديمقراطي في مصر بتخفيف الدولة